مهما كانت نتيجة الاجتماع فهو يأتي ضمن نجاحات الدبلوماسية السعودية

اجتماع جدة يهيئ أرضية صلبة لاستعادة السلام في أوكرانيا

أ. د. صالح بن محمد الخثلان

- الآمال المعقودة على المملكة في هذه المرحلة مما يمنحها فرصة لتخفيف أثر التنافس على أخطر أزمة تواجه العالم اليوم
- أهمية اجتماع جدة تتمثل في النقاشات حول الحرب واسبابها وكيفية انهائها ويشهد اطروحات شاملة للازمة تتناولها من جميع ابعادها
- حضور الصين اجتماع جدة يؤكد تقدير بكين لجهود المملكة وحرصها على توسيع نطاق شراكتها الاستراتيجية معها
- نحن أمام مطالب جوهرية من الطرفين يصعب تقديم تنازل بشأنها وهو ما يفسر عدم قبول روسيا وأوكرانيا أياً من المبادرات السابقة
- يعود فشل جميع المبادرات السابقة لاستنادها على فكرة التنازل للوصول لحل وسط وهذا مبدأ أساسي في أي تسويات سلمية

عُقد يوم السبت الموافق ٥ أغسطس في مدينة جدة اجتماع مستشاري الأمن الوطني من أربعين دولة بشأن الأزمة الأوكرانية في إطار توظيف المملكة مكانتها وتنامي حضورها على الساحة الدولية للمساهمة في إنهاء الأزمات وتعزيز السلام. وكما جاء في خبر وكالة الانباء السعودية عن الاجتماع فإن «حكومة المملكة تأمل أن يسهم هذا الاجتماع في تعزيز الحوار والتعاون من خلال تبادل الآراء والتنسيق والتباحث على المستوى الدولي حول السبل الكفيلة لحل الأزمة الأوكرانية بالطرق الدبلوماسية والسياسية وبما يعزز السلم والأمن الدوليين..»

هذا الاجتماع يمثل المرحلة الثانية لتوسيع دائرة النقاش حول الحرب في اوكرانيا حيث انعقد الاجتماع الأول في العاصمة الدانماركية كوبنهاغن في نهاية شهر يونيو الماضي بمشاركة عدد أقل من الدول. وتعد الصين أبرز الدول المشاركة في اجتماع جدة فقد غابت عن الاجتماع الأول وفي ذلك ما يؤكد تقدير بكين لجهود المملكة وحرصها على توسيع نطاق شراكتها الاستراتيجية معها لتشمل التعاون على الساحة الدولية.

الرئيس الاوكراني فولوديمير زيلينسكي الذي دعته المملكة في شهر مارس الماضي لحضور قمة الدول العربية أعرب عن أمله بأن يسهم اجتماع جدة في عقد قمة للسلام نهاية هذا العام. ورغم تصريحات مسؤولين اوكرانيين بأن الهدف من الاجتماع هو مناقشة خطة العشر نقاط التي سبق أن قدمها زيلينسكي لقمة مجموعة العشرين العام الماضي، إلا أن أهمية اجتماع جدة تتمثل في كونه يوفر منصة لنقاشات موسعة بمشاركة دول ليست طرفاً في الصراع، على أمل أن تسهم اطروحات هذه الدول في الوصول إلى تصور واقعي لإنهاء الحرب يلقى قبول روسيا وأوكرانيا.

روسيا التي لم تشارك في الاجتماع الأول وتتغيب عن اجتماع جدة أظهرت اهتمامها بالاجتماع حين أعلن المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف أن «موسكو ستراقب الاجتماع». ورغم عدم مشاركة روسيا، فإن رؤيتها للحرب لن تكون غائبة حيث إن كثيراً من الدول المشاركة وفي مقدمتها الصين تتفهم الموقف الروسي وتدرك أسباب استخدام موسكو للقوة العسكرية، فقد تضمنت المبادرة الصينية بنداً يدعو للتخلي عن «عقلية الحرب الباردة والتوقف عن توسيع التحالفات العسكرية» في إشارة إلى توسيع حلف الناتو الذي ترى موسكو فيه تهديداً وجودياً لها ومبرراً لحربها.

لا شك أن انهاء الحرب في أوكرانيا لن يكون أمراً سهلاً فسبق أن عرضت ما يقارب ٣٠ مبادرة لتسوية سلمية حسب المتحدة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروف، ومن أبرزها المبادرة التركية في بدايات الحرب والمبادرة الصينية والمبادرة الأندونيسية وأخيراً مبادرة الاتحاد الافريقي. ويعود سبب فشل جميع هذه المبادرات إلى أنها تستند لفكرة التنازل للوصول لحل وسط وهذا بلاشك مبدأ أساسي في أي تسويات سلمية، إلا أن روسيا وأوكرانيا لم يصلا بعد لقناعة بضرورة تقديم بعض التنازلات لإنهاء الحرب ليس لأن أياً منهما يعتقد بقدرته على كسب الحرب فقد تراجعت هذه القناعة لدى الطرفين تدريجياً بعد دخول الحرب عامها الثاني، ولكن العائق هو أن التنازل المطلوب للوصل لحل وسط لا يزال أمر صعب القبول به.

فبالنسبة للأوكرانيين يصعب عليهم قبول تسوية تسمح لروسيا بالاحتفاظ بأقاليمها الأربعة وبمساحة تصل ل ١٥٪ من اجمالي أراضيها احتلتها بعد غزوها في ٢٤ فبراير العام الماضي. في المقابل لايزال الكرملين يرفض الانسحاب من الأراضي الأوكرانية التي أعلن ضمها وجعلها جزء من أراضي الاتحاد الروسي. نحن إذاً أمام مطالب جوهرية من الطرفين يصعب تقديم تنازل بشأنها وهو ما يفسر عدم قبول روسيا وأوكرانيا أياً من المبادرات السابقة رغم الحديث الإيجابي في وسائل الاعلام عن الاستعداد لتسوية سلمية.

تمسك كييف وموسكو بهذه المواقف «الصلبة» التي تعيق وصولها لحل مُرضٍ هو ما يفسر أهمية اجتماع جدة؛ فالمأمول ليس اعلان المجتمعين الوصول لحل فهذا مستبعد بالنظر إلى فشل المبادرات السابقة وكذلك وهو الأهم عدم مشاركة روسيا.

أهمية اجتماع جدة تتمثل في النقاشات ذاتها حول الحرب واسبابها وكيفية انهائها. ونتوقع أن تكون هذه النقاشات التي تستمر حتى يوم الأحد الموافق ٦ أغسطس عميقة ومفصلة وطويلة وستشهد اطروحات شاملة للازمة تتناولها من جميع ابعادها وعلى كافة المستويات وذلك بالنظر إلى عدد وتنوع المشاركين الذين سيحرص معظمهم على إسماع المشاركين الأوكرانيين ومؤيديهم، وكذلك الروس- وإن عن بعد- أصوات يمكن أن تسهم في تليين مواقفهم بما يمهد لتهيئة أرضية لبدء مفاوضات مباشرة أو الاستمرار في الحرب حتى الوصول إلى مرحلة الانهاك المتبادل وما يعنيه من خسائر بشرية ومادية للطرفين.

مستشار في مركز الخليج للأبحاث

وأياً كانت نتيجة الاجتماع، فإن انعقاده على أراضي المملكة يسجل ضمن نجاحات الدبلوماسية السعودية التي يشهد لها هذا الحضور الكبير، والآمال المعقودة عليها في هذه المرحلة من تطور النظام الدولي الذي يشهد حدة في التنافس الاستراتيجي بين أقطابه تعيقهم عن التحرك المشترك للصالح العام، مما يمنح دولة بمكانة المملكة فرصة لتخفيف أثر هذا التنافس على أخطر أزمة تواجه العالم اليوم.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net